وأنا كذلك وإذا بصوت يرنّ في أذني . صوت عرفته أذناي من زمان فكرهتاه : قاق . قاق . قاق . — فأجفلت كالملذوع .

التفتّ إلى فوق وإذا بغراب جاثم على جدع من جذوع بلوطي يرمقني بعين واحدة ، فصحت والغيظ يمزقني كلّ ممزّق :

« خسئت من بين كل الطيور ! أوَما كفاك أن عكّرت عليّ صفاء قيلولتي حتى أراك تضحك مني كذلك ؟ وماذا الذي يضحكك ؟ »

فقال وكل ريشة فيه تنتفض من القهقهة :

« اعذرني ، اعذرني ، فإني لا أملك نفسي عن الضحك كلما رأيت إنساناً . لأنكم ، معشر الناس ، أغرب ما في الكون وأدعى إلى الضحك من كل ما فيه ؛ اعذرني ! »

قلت : « أراك تؤنّبني بحسن لباقة . وتضحك مني ضحكة فيلسوف من أبله . ولو عرفت كلّ ما في قلبي نحوك من الكره وما في فكري لك من الاحتقار ، لما أمنت على نفسك أن تبقى على قيد باع مني . فأنت أسود بلون الحداد ، وأنت المنذر بالبين ، وأنت أخون الخائنين ، وأول المقلّدين ؛ وأنا أكره الخائنين ، وأكثر منهم أكره المقلّدين . فاغرب عني ! »

عند ذاك انقطع الغراب عن الضحك ، وعاد إلى وجهه